20051207_0012_1

«زلّــة» كاميـرا

من اعتصام الأمهات يوم الإثنين الماضي (أ ب)

لم تتبدل قضية أهالي المعتقلين في السجون السورية. الأمهات يبكين والصور ترتفع فوق الصدور في كل تجمع تدعو اليه لجنتا «سوليد» و«سوليدا» فرنسا. وما الافراج عن بعض المعتقلين سوى وقد للنار.

الفرق يكمن في الصورة التي تنقلها المحطات عن تلك التجمعات، بعدما كان نقلها الى الرأي العام أمراً يتطلب البحث والتفكير وإعادة التفكير من كل رئيس لمحطة لبنانية أو حتى عربية، لما في ذلك من زعزعة للعلاقات مع سوريا.

ربما كان خبر اعتصامات «سوليد» متنفساً أمام كل المعادين للنظام السوري، يرون فيه فسحة من الديموقراطية، يعرضها عدد قليل من وسائل الاعلام بخجل. حينها، كانت القضية بالنسبة إلى الرأي العام شبه مستحيلة، والتطرق اليها بطريقة تدعم القضية أو حتى تعاديها هو أمر محظور، إذ كان المطلوب تهميشها.

اليوم، يمرّ خبر اعتصام أهالي المعتقلين في السجون السورية مثل غيره من الاخبار، مع مساحة أكبر بقليل من ذي قبل، ليس خدمة للقضية، بل لأنه يندرج ضمن سلّة الأخبار المعادية لسوريا لا سيما لممارساتها في لبنان، وقد أتى التحرك بالامس مرافقا لاكتشاف مقابر جماعية ربما تضمّ جثثا لهؤلاء المفقودين.

في سوريا أو في لبنان أو في أي بقعة على «البسيطة»، هناك أمهات «يحترقن» لمعرفة مصير أبنائهن. لا تكفي صور الاعتصامات ولا اللافتات المطالبة بكشف المصير ولا أخيرا التصريحات التي يتسابق إليها نواب ووزراء لتسجيل نقاط إضافية في «مسيرة الاستقلال».

لقطة واحدة، في نشرة أخبار الأول من أمس عرضتها محطة «نيو تي في» تكفي لنقل صورة «صحيحة» عن هؤلاء المعتصمين. لقطة قطعتها المحطة بطريقة خاطئة سواء في علم

المعتصمين في حديقة جبران خليل جبران قبالة بيت الأمم المتحدة، وصرح كل من حضر من نواب ووزراء، ورافق المصوّر المعتصمين في لقائهم مع وزيرة الشؤون الاجتماعية نايلة معوض. صرحت كما فعل زملاؤها، بالمضمون نفسه والاسلوب نفسه... تصريحاً يشتري أزمة ويبيع مواقف ووعوداً.

خبر عام مرّ في مختلف وسائل الاعلام، لكنه اختلف حين صرخ المعتقل السابق في السجون السورية وقد أفرج عنه عام ١٩٩٨ ميشال سويدان مستهجناً «الخطاب»: «كله كلام... نريد عمل على الارض»، فأجابته معوض بأن الجميع عانى ما يعانيه وقطع الخبر عند هذا الحد.

ما بثته «نيو تي في» جملة بسيطة أتى بها شخص عانى من الاعتقال ويعرف تماما أن تصاريح النواب لا تفيد معتقلا في سجن عذاب ولا أماً مقهورة من فقدان ولدها. جملة صنعت الفارق كله بين خبز يرسم الحقيقة ولو في آخره، وخبر يبرز تصاريح النواب على حساب مضمون القضية، فينضم الى سلسلة أخبار ترويجية، تنطلق من مأساة بشرية لتعزيز دور مسؤول. أليست تلك مقبرة